التيارات الفكرية فى الشعر المصرى المعاصر
(دوره وقضاياه) (*)

التيارات الفكرية فى الشعر المصرى المعاصر
(دوره وقضاياه) (*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين خلق الانسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أفصح العرب ، لسانا وأوضحهم بيانا وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

وبعد ...

فإن الأديب أو الشاعر من أمته ولها يذيع أفكارها ومشاعرها وكل ماهزها وأثرفيها من أحداث ظاهرة أوباطنة وعليه أن يتغلغل إلى الصميم من نفسه ومن الوجود وأسراره وأن يؤدى ذلك فى قيم تمتع النفوس والقلوب والأرواح . ولاشك فى أن شخصيات كثيره كان لها أثرها على جبين العصر فضلا عن تأثيرها فى وجدان المجتمع ولكن الذى لاشك فيه أيضا أن شخصيات بعينها كانت صرخاتها أعلى وصيحاتها أقوى بحيث لايمكن إغفالها أو تغافلها . واتصل هؤلاء الشعراء بوجدان المجتمع وكان التفاعل معه تفاعلا مباشرا أوغير مباشر فى توجيه الأفراد مع استبصار واع بحركته وتفاعل مع همومه وقضاياه وهنا برزت قضية الالتزام ومدى موقف الشاعر المصرى المعاصر منها . ويراد بالتزام الشاعر وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن فى القضايا الاجتماعيه والإنسانية وفيما يعانيه من آلام وما يبنيه من آمال .

واستوقفتنى التيارات الفكرية فى المجتمع المصرى وصداها فى مرآة الشعر المعاصر والظروف التى يمر بها المجتمع من المساوىء

(*) الدكتورة / مفيدة إبراهيم على عبد الخالق - أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة الأزهر .

والسلبيات وانعكاسها بدورها على الحياة الفكرية ومايسودها من قيود وضغوط أدت إلى القهر والقمع ، وفى خضم هذه القيود احتل الجانب الوجدانى فى شعرنا العربى الحديث فى مصر مكانة بارزة بين فنون الشعر الأخرى فكانت مصر هى الشغل الشاغل للشعراء المعاصرين الذين وقفوا طويلا عند التيارات الفكرية المختلفة يدفعهم فى ذلك حب عميق وعاطفة متأججة وأمل فى غد أفضل ٠

ولهذا كان الالتزام ضرورة قومية واجتماعية تقع على كاهل الشاعر والأديب المؤمن بقضايا مجتمعه وواقعه الذى يحياه ، وذلك معناه ضرورة احتكاك الأديب بمشكلات عصره وقضاياه حتى يتمكن من أن يجعل من قوة التعبير الفنى وسيلة فعالة فى تنبيه النفوس إلى ماهى رازحة فيه وتوعيتها بواقعها فى مواجهة المعاصرة وتطبيق الشريعة الإسلامية وغياب مفهوم الحوار فى ظل معزوفة الصراع والمناورات والاتهامات التى طمست فكرة محاولة تعرف أنصار كل تيار على أبجديات فكر التيارات الأخرى ٠ ٠

وبهذا تتحدد رسالة الأدب عامة والشعر بصورة خاصة فكما أنه تعبير عن النفس فى آناتها وأحلامها وآمالها فإنه أيضا لابد أن يكون تعبير عن الجموع ٠ ومن ثم لابد أن أعرض بعض القصائد الشعرية التى تتجلى بها **التيارات الفكرية المعاصرة** وإلقاء الضوء على القيم المختلفه لدى هؤلاء الشعراء أصحاب تلك القيم التى عكست إبداعاتهم الشعرية **واقع المجتمع المعاصر فى منهج فنى تاريخى** . ثم الخاتمة وبعدها ثبت المصادر والمراجع ٠

والله من وراء القصد معين وهو حسبنا ونعم الوكيل

المؤلفة

يواجه المجتمع اليوم موجه استعمارية جديدة لاتقل خطراً عن الموجات السابقة التى تعرض لها من قبل على مدى تاريخه الطويل . ويكمن خطر تلك الموجة فى التوقيت الذى اختارته لهجمتها فقد جاءت والمجتمع فى أشد حالات ضعفه ، إذ يعانى غيابا حضاريا يتمثل فى فشله فى تحديد وجهته وتمييز هويته واختيار ثقافته وضعف انتمائه لتراثه وعقيدته مما هيأ لهذه الموجة فراغا امتدت فيه ثقافيا وحضاريا واجتماعيا وسياسيا .

إن المطلوب من كل انسان ان يحمل حضارته وعقيدته ومبادىء مجتمعه ليعرف مركزه فى الحياة وعلاقته بالكون والغرض الذى من أجله خلق ، [1] وهذه المبادىء هى الموجهة لأفكار الإنسان وسلوكه وسائر تصرفاته ولا يمكن التخلى عنها فى شأن من الشئون ، وحيث أن الإنسان اجتماعى بالطبع فمن البديهى أن تكون القصيدة الاسلامية هى الموجهة له فى بناء المجتمع والنظام الذى يختاره له والأساس لإقامة مجتمع بشرى متوازن . ومن الممكن أن يدرك كل إنسان وأن ينفعل بأية حادثة عيانية مشهودة وهذه ظاهرة عامة يتناولها الأدب وينفعل بها ويعبر عنها كل من لديه القدرة على التعبير والمشاركة الوجدانية مع كل متطلبات المجتمع وينطق بلسان حاله .

فالأدب ظاهرة عامة بمعنى أن أفراد المجتمع كلهم يتذوقونه أو على استعداد لتذوقه فهو ظاهرة جمالية وصورة مشتركة للناس جميعا ، وأن تأثيره يدخل كل نفس فتجد فيه راحتها أواستجمامها من عناء الحياة ومطالب المجتمع .

لقد كان الأدب قديما ولايزال حديثا ، يمثل دورا خطيرا فى حياة المجتمعات فالظاهرة الأدبية تسيطر على الأفراد بشكل

لايستطيعون الخروج عليها أوتحديها ويفسر " **دور كايم** " [٢] ذلك بقوله : إن شعور الفرد ليس هو المنبع الذى تفيض منه الظواهر الاجتماعية ـ أو على حد تعبيره التيارات الاجتماعية ـ وانما تأتى هذه الظواهر من الخارج فتتسرب إلى شعور كل فرد، على الرغم منا ومن هنا كانت الموضوعية والميزة .

ومن جهة أخرى نجد الظاهرة الأدبية كغيرها من الظواهر الاجتماعية ، تتشكل وتتخذ سماتها المميزة من عقائد وعادات الجماعة بكل أحوالها فتثبت بالتكرار والتعود وبهذه القهرية أوالجبرية لايشعر بها أى فرد فى المجتمع ، وهى قهرية أيضا فى الأديب نفسه بدليل بسيط ، وهو أن أديبا أو شاعرا مصريا لن يستطيع التعبير عن البيئة الإنجليزية مثلا ، لأنه ليس عضوا فى المجتمع الإنجليزى وليس معتادا عاداته وتقاليده . ومن هنا كانت أفكار الشاعر وآراؤه منتمية بطبيعتها إلى الجماعة التى يعيش فيها ونابعة بطبيعتها من البيئة التى يتشكل بها .ومن ثم فإن الشاعر يتمثل نظمها فيسير وفقا لها لايحيد عنها ولايخرج عليها . ومن السهل أن نجد فى بعض الأعمال الادبية الانجليزية صدى فى الشعب الفرنسى أو المصرى مثلا ، لأن هناك ظواهر بشرية مشتركة بين الجنس البشرى كله كالغرائز الأساسية ومايتفرغ عنها من احساسات وعواطف كعاطفة الحب وعاطفة الشفقة أو الخوف أو الغيرة أو غيرهما . وخروج الظاهرة الأدبية من بيئتها إلى عامة المجتمع الإنسانى يخدمها فى الواقع ولايضر بها ، إذ أن الشعر يمتاز بأنه للحياة كما يمتاز بأنه للمجتمع بأعتبار أن له نمطا ثقافيا معينا يميزه عن غيره من المجتمعات . كما تتصف الظاهرة الأدبية بأنها تاريخية فهى تراث اجتماعى وتاريخى فى آن واحد ، وتاريخ الأدب يمثل جزء من الدراسات التاريخية لأنه

يحتوى على معلومات قيمة تصور لنا عادات أهل هذه الأمة وتقاليدهم وترسم لنا صورة صادقة عن ذوقهم وماسادهم من نظم اجتماعية .

فلولا ماجاءنا عن أخبار بلادنا العربية من كتب تؤرخ لمجتمعها شتى المظاهر الاجتماعية ، ولولا ماوصلنا من أشعار العرب قبل الإسلام (٣) لما عرفنا أن الشعر قد تناول الحياة العامة العادية والشئون الحيوية الخاصة بالبدوى ، ولما عرفنا أنه بمجيء الإسلام وانتشاره فى تلك البقاع بطلت بعض العادات الاجتماعية كسفك الدماء للثأر ووأد البنات وغيرذلك . إن بلاغة القرآن الكريم وروعة أسلوبه قد فتنت الشعراء والناثرين وأثارت إعجابهم فانساقوا فى تقليد صوره البيانية البليغة ودخلت الشعر أبواب جديدة تخلد الإسلام مآثره فى جل العصور الأدبية .

أقول لولا ماتركه لنا التاريخ الأدبى والاجتماعى من تعقب وتسجيل لكل هذه المآثر ، لما عرفنا شيئا عن الشعر العربى فى مدارج تطوره . وبهذا المعنى يمكن القول بأن ماذاع من الأعمال الأدبية عامة والشعر بخاصة خلال عصر من العصور ، وما وصل إلينا منها وماكان عليه من موقف المجتمع ازاءها هو مايمثل هذا العصر أصدق التمثيل باعتبارها أعمالا وليدة البيئة والعصر . وهكذا يتأكد لنا صدق الغرض بأن الأدب ظاهرة اجتماعية تسير مع التطور الاجتماعى والتاريخى خطوة خطوة . ولاتستطيع أى أمة معاصرة ، وجدت سبيلها للرقى والنهضة أن تظل فى معزل عن التيارات الحضارية المعاصرة فى العلم وفى حياة الفكر والأدب والفن . وقد طلع علينا هذا العصر الذى ثارت فيه الشعوب العربية على الاستعمار والمستعمرين ، وأخذوا بمثل عليا ،

ونظم قومية وإنسانية تكاد لاتعرفها العصور السابقة كما هى بصورتها فى الوقت الحاضر وبهذه المعانى التى عمت عصرنا

(**الروح الشعبية**) ، و(**الديمقراطية**) ، و(**الاشتراكية فى الحياة والفكر**) ، ولم يعد الشاعر مستطيعا أن يعيش فى معزل عن مجتمعه لأن الشعر هو صوت المجتمع وصداه وقد عمت هذه الفكرة أوساط الأمم فأصبحت القصائد التى لاتكتب لأجل الناس شعرا مقضيا عليه بالخمول والإهمال ، وقد أظلنا عصر قضى على الأدب والشعر الأرستقراطى حين قضى على الأرستقراطية نفسها ، وقلل من عدد الملوك وخفض من سطوة الأمراء وصارت نبعة الأدب من غمار المجتمع وحياته وطبائعه ، وصار الشاعر والكاتب والأديب يمثل مجتمعه فى أدبه فيعكس حياة هذا المجتمع فى خيره وضره وفى عافيته وبلائه فى معارض الصور الفنية والوصفية لذلك الأدب والفن .

وتلك **رسالة الأدب المعاصر** عامة والشعر خاصة ، أن يندمج الشاعر بمجتمعه ليكون منه وليصدر عنه وليؤول إليه على أن يكون الشاعر نفسه خلاقا ومصلحا ومكافحا عن روح المجتمع وتاريخ الأمة وتراثها وأن يكون شعاره الكفاح ، فإن القلم مكافح منذ كان ورب كفاح به بذ السلاح [٤] . ولئن سادت الذاتية (**الفردية**) بعض مظاهر الأدب والشعر قديما فإن الموضوعية (**الجماعة**) كانت ولاتزال ذات شأن فى الأدب العربى وبخاصة فى المجتمع الجاهلى ومابعده وقد عبر الشاعر القديم عن النزعة الجماعية (**الاجتماعية**) لدى الأمة العربية حين قال : [٥]

وهل أنا إلا من " غزية " إن غوت

غويت وإن ترسو " غزية " أرشد

وهنا الشاعر يعبر عن روح الفرد الذى ينضوى تحت

الجماعة ، وفى انضوائه حماية لها من النوازل . ويعبر شاعر عربى من (**بنى العنبر**) : أحد شعراء المجتمع الجاهلى عن هذه الفكرة حين وجد نفسه فريدا متعرضا للعدوان وأنه لو كان من قبيلة (**مازن**) لما استباح أحد حماه من قبيلة ثانية هى (**ذهل بن شيبان**) فيقول: [٦]

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى

بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

ودراسة الفكرة الإنسانية وإبرازها فى الشعرمن أبرز رسالات الأدب المعاصر والفكرة الإنسانية هى الغوص على معانى الحياة البشرية فى مواجعها وسعادتها كما غاص فيها الكاتب (**ألبير كامو**) فى كتابه عن اسطورة (**سيسيف**) وتلك اسطورة وجدها الأدب المعاصر تمثل سيرة الإنسان فى الحياة على الأرض رغم قدمها ، لقد كان " **سيسيف**" محكوما عليه بأن يحمل صخرة كبيرة إلى رأس الجبل وكان كلما بذل الجهود فى حملها وايصالها إلى القمة أنفلتت منه وتدحرجت إلى الهاوية فكان عليه أن يعود أدراجه فى حملها من الوهاد إلى النجاد ، وقد شبه " **كامو** " حياة الإنسان الكادح باسطورة " **سيسيف** " الاغريقية القديمة بعد أن ادخل عليها فلسفته الخاصة فى حياة المجتمع .

إن دراسة المشكلات العامة للإنسانية هى من دراسات الأدب المعاصر التى أصبح الإنسان يراها قبلته ونموذجه المحتذى فى فنه الخالد. **ودراسة التيارات الفكرية** مما يطالب به الأديب الحديث عامة والشاعر المعاصر خاصة مع تتبع الدراسة الفنية للقضايا التى تتناول الأخلاق فى الفداء والحرية والكرامة وفى عظمة الأمة وفى بناء حياتها .

وقالت العرب " **رجل بأمه** " والشاعر مسئول عن أمته وهو إذا عرف رسالته منها كان لها مصباحاوصوتا اجتماعيا . وأرى أن من حق المجتمع أن يعرف شعرائه خاصة كما يعرف المرء أهله وكأى من أديب أو شاعر يعيش فى عصرنا وكأنه فى نطاق ضيق من السدود والحدود تسيطر عليه الفكرة الاعتزالية المفردة ، لايعرف عنه قراؤه شيئا سوى آثاره الفكرية والأدبية بل يجب أن يعطهم نفسه كما اعطوه أنفسهم ويعرف قرائه كل شيء . فالشعر الصادق ــ مهما كان تعبيرا ذاتيا عن صاحبه ــ إنما يمس من قريب أو بعيد ظروف الحياة التى تعيشها الجماعة سواء أكان الشاعر نفسه على وعى بهذه الحقيقة أم لم يكن . وكان لدينا فى الشعر العربى القديم قصائد لها وزنها بل لها خطورتها من وجهة النظر الاجتماعية . فنحن عندما نقرأ شاعرا مثل " **المتنبى** " أو " **أبى العلاء** " لانملك إلا أن نحس بالتفاعل القوى بين الشاعر وظروف المجتمع العربى فى عصره ، وأثر هذا التفاعل فى شعره ، متمثلا فى موقفه من هذا المجتمع ، وتعبيره عن أزماته .

وهذا مايمكن أن نلمحه فى الشعر المعاصر فيكون فى تقدير الشعراء والنقاد لشعر " **المتنبى** " واحتفاؤهم به لامجرد تقدير لمقدرة الشاعر الجمالية فى مجال الصياغة اللفظية أو المعنوية ، كما صنع بعض النقاد القدامى بل دخل فى الحسبان كذلك تلك القيم الاجتماعية والإنسانية التى عبر عنها الشاعر . وهكذا تبرز فكر الربط بين الشعر بعامة والمجتمع فى العصر الحديث . ويقول " **عز الدين اسماعيل** " : [٧] " وربما كان أول

عبارة فى تاريخ التفكير النظرى فى الشعر أحكمت الربط بين الأدب والحياة هى العبارة المأثورة عن الناقد والشاعر الإنجليزى المشهور " **كولدرج**" التى يقرر فيها أن الأدب " **نقد للحياة** ".

ولاشك أن النظرة الناقدة للحياة تفترض الاندماج فيها وتفهم أبعادها أولا ، فالنقد يقتضى بالضرورة الفهم أولا . ولكى ينقد الأديب الحياة أى يقول وجهة نظره فيها ويحدد موقفه منها . لابد له من تفهم هذه الحياة والتفاعل معها قبل أن يكتب ما يكتب . وهذا يقتضى أيضا النظر إلى العمل الأدبى من حيث هو المشاركه الصميمة فى واقع الحياة ومحاولة لاتخاذ موقف منها، ومن هنا بدأت بذور فكرة الالتزام التى صار لها فى القرن العشرين تأثيرا ملحوظا فى حياة الأديب .

قضية الالتزام :

وفكرة الالتزام نشأت فى العصر الحديث نتيجة لأرتباط الشاعر خاصة والأديب أو المفتن عامة بقضايا الحياة الواقعة وإدراكه لخطورة الدور الذى يقوم به إزاء هذه **القضايا** . ومن ثم تحدد تعرفنا على مفهوم للأدب منذ وقت مبكر بأنه (**نقد للحياة**) أو (**تفسير لها**) وذلك معناه ضرورة احتكاك الشاعر بمشكلات مجتمعه وهموم عصره وقضاياه ، حتى يتمكن بذلك من أن يجعل من قوة التعبير الفنى وسيلة فعالة فى تنبيه النفوس إلى حقيقة واقعها وتوعيتها بمصيرها .

إن انهماك الشاعر فى قضايا عصره وتفهمه لمشكلات الحياة فى المجتمع الذى يعيش فيه مهما أرتبطت هذه المشكلات بظروف وقتيه أومهما تكن مشكلات محلية خاصه لاينافض طبيعة الشعر فى شىء . لأن المطلوب فى الشاعر حصيلة وافرة من

الثقافة والخبرة فضلا عن حس مرهف وإدراك سليم للأمور ودقة في ملاحظة المجتمع في تطوره وهذا كله لايمكن أن يتحقق لانسان يعيش في عزلة نفسية عن قضايا مجتمعه وهمومه . فإذا تحققت هذه الميزات لشاعر فإنها حرية أن تشده إلى هذه القضايا شدا لأنها عندئذ ستصبح كذلك قضاياه ومشكلاته الخاصة .

ومن هنا يتضح لنا أن شاعر وقتنا الحاضر إنسان ملتزم إزاء نفسه وإزاء مجتمعه والتزامه يتضح فى مدى انهماكه في واقع الحياة وفهمه لها واتخاذ موقف منها من منظور عصره ومجتمعه . ولقد مر المجتمع المصرى فى بداية القرن العشرين بالعديد من المتناقضات والمفارقات بين ماهو قديم وماهو جديد بين ماوفدت به المدنية الغربية من أفكار وتقاليد ومااحتفظ به المجتمع من عادات ومعتقدات . وفي ظل هذا الصراع بين الوافد المتحرر والموروث المحافظ برزت **تيارات فكرية متعددة** ومن ثم كان على دعاة الإصلاح والمفكرين من دعاة النهضة في مصر بضرورة الإصلاح الاجتماعى ، بعد أن بدا ضرورة مسايرة العصر واللحاق بركب المدنية الغربية التى غزت المجتمع المصرى فبهرته بأضوائها وشغلته بأساليبها ومستحدثاتها وأظهرت عجزه وتخلفه ، وبعد مابينه وبين المدنية الغربية في ميدان الحياة الاجتماعية . وكان هذا الاحساس دافعا قويا للسير فى طريق النهضة والبحث عن أقوم السبل للخروج بالمجتمع إلى دنيا التطور والرقى وإلى آفاق الحرية والكرامة الإنسانية ، بين أن دعاة الإصلاح رغم اتفاقهم على ضرورة الإصلاح والنهضة قد اختلفوا حول الوسائل التى يمكن من خلالها الوصول بالمجتمع إلى مستوى المدنية . فدعا فريق من

المصلحين إلى اتباع أساليب الحضارة الغربية ودعا آخرون إلى اتباع النهج الإسلامى فى بناء النهضة المرتجاه .

وكان طبيعيا أن يحتدم الصراع بينهما احتداما له أثره فى تجلية الحق وكشف الزيف وانتفاع المجتمع بأراء المصلحين بعد أنصهارهما فى بوتقة الحوار الفكرى وتخليصها من شوائب الأغراض الشخصية والأهواء الذاتية وعند ذاك كثر الجدل حول موضوع **التزام الشاعر بالتيارات الفكرية** وحول تعبيره عن المعاناة الجماعية وتجسيمه لها واستشراقه للمستقبل الذى ينتظرها .

كثر هذا الجدل واحتدم والمجتمع يتأهب لتحول فكرى يحتاج إلى أوقات ليست بالقليلة فهى حقيقة جدلية تتحقق فى بطء نسبى وتتسرب إلى النفوس هونا من خلال ذلك الصراع الفكرى الذى يمر به الأفراد مع أنفسهم ومع الآخرين ، ومن ثم كثر الجدل فى هذه القضية قضية التزام الشاعر الحديث أو المعاصر وكان بروز أهم قضايا المجتمع التى شغلت الجماعة وشارك فيها الكتاب والشعراء وظهرت فيها اتجاهات ونزعات مختلفة .

وكانت قضية المرآة (**موضوع المرآة**) ولاتزال هى أبرز موضوعات المجتمع وأحفلها بالجدل بين المحافظين ممن يدعون إلى الإصلاح والنهضة على مبادىء الإسلام والمجددين ممن يبتغون النهضة على أساس المدنية الغربية ، وزاد من حدة الجدل حول هذا الموضوع مشكلة الحجاب والسفور وهى مشكلة ذات مساس بالدين . وللدين دائما فى نفوس السواد الأعظم من المجتمع سلطانه الذى لايقاوم ولاعجب فقد كانت ولاتزال النزعة الدينية غالبة على النفوس فى المجتمع المصرى ولعلماء الدين مكانهم

أيضـــا فهـم حصـن الدين واللغـة ومعقـل المقـاومة ضـد اساليب الغـزو الفكـــرى . ومـــن هـنا اتسـع نطـاق الحـوار فـى هـذه القضـية فكتبت المقـالات وألفـــت الكـتب وأنشـئت القصـائد وكـثر الحـديث حول المـرأة وتـــرددت آيـــات القـرآن الكـريم وأحاديث النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأقـــوال الفقهـــاء فـــى هـــذا المجـال . وكان ومايزال كتاب " **تحـريـر المـرأة** " " **لقـاسم أمين** " سنـة ١٨٩٩ هو فاتحة النقاش .

الحوار الفكرى حول هذه القضية :

وعلـى الـرغم أن " **قاسـم أمـين** " لم يكـن أول داعية إلـى تحـرير المـرأة بل سبقـه إلـى ذلـك (**رفاعـة الطهطـاوى**) ، و (**علـى مـبـارك**) ، و (**محمـــد عبـده**) فـدعـوا إلـى تعـليم المـرأة وحـقهـا فـــى الحـيـاة الكـــريمة . كـان لـدعـوة (**قـاسـم أمـين**) مـن الآثار الأدبيـة والاجتمـاعية مالايـزال حـديث المجتمع إلـى يـومنا هـذا .

وكـــان كـتاب " **تحـرير المـرأة** " الـذى فتـح بـاب الحـوار علـى مصـراعيه حول قضـية المـرأة بعامة والحجـاب والسفـور بخـاصة أثـــار معـــركة فكـــرية بـيـن أصحاب الأقـلام ورجـال الفكـر الـذين انقسـموا إزاء هـذه القضـية إلى مـؤيدين ومعارضين . المـؤيدون لايـرون فـى تحـرير المـرأة خـروجا علـى مـاقرره الإسـلام للمـرأة من حقـوق ولااهـــدار لقـيمـة مـن القـيم الدينية الـتى صـان بهـا الإسـلام عفـافها فضـلا عمـــا فـى هـذه الدعـوة مـن خـير محـقق يعـود نفعـه علـى المجـتمع ... و المعارضـون يرون فى هـذه الدعـوة خطـرا علـى المـرأة وفسادا للأخـلاق وتعطـيلا لأحكـام الديـن وتقـليدا لأعـداء الإسـلام .

وكـــان الشـعـراء علـــى مقـــربة مـن هـذا الحـوار بيـن الفـــريقين لإنهـم كـانوا يقـرأون مـاينشـر حول هـذا المـوضوع وكـانوا يتأثـــرون بمـــا يقـرأون وكان من نتيجة قـرائتهم وتأثـرهم عـدم اتفـاقهم

علـى رأى واحـد حـول هـذه القضـية . بـل مـال بعضهـم إلـى رأى " قاسـم أمـين " اعتقـادا منهـم إن الحـق معه ، كمـاذهـب إلى ذلك أمـير الشـعـراء " أحمد شوقـى " فـى قصـيدته الـتى رثـا بهـا " قـاسم أمين " فـأشار إلى رأيه فـى الحجـاب ، فيقـول : (٨)

ماذا رأيت مـن الحجـاب وعسـره فدعـوتنا لتـرفق ويسـار؟
رأى بـدا لك لـم تجـده مخـالفا مـافى الكـتاب وسنة المختار

ثـم يعـلن رأيه فـى الحجـاب فيميل فيه إلى التيسير والسماحة وينكر التشدد فيه والجنوح بـه عـن حـد الاعتـدال والحكـمة فيقـول : (٩)

إن الحجـاب سمـاحة ويسـارة لولا وحـوش فى الرجال ضوارى
جهـلوا حقيقـته وحكـمة حكـمه فتجـاوزه إلـى أذى وضـرار

فشـوقـى إذ يمـيل إلـى التسـامح والتيسـير فـى أمـر الحجـاب إنمـا يذهـب مذهب قـاسم أمين فـى دعـوته إلـى أن يكـون الحجـاب منطـبقـا علـى مـاجـاء فـى الشريعـة الإسلامية ، وفى حدود أحكـامهـا التـى تجـاوزهـا الناس حتـى اضـروا بمنافع الأمة .(١٠) ومـن الشـعـراء مـن عـارض " قـاسـم أمـين " فـى دعـوتـه واتهمـه بالخـروج علـى ماسنـه الإسـلام للمـرأة مـن آداب ينبغـى أن نتمسـك بهـا كمـا ذهـب إلـى ذلك " أحمد محـرم " فـى قصـيدته الحجـاب فيقـول فيهـا : (١١)

أغـرك ياأسماء مـاظـن قـاسم أقيمى وراء الخـدر فالمرء واهـم
سلام على الإسلام فى الشرق كلـه إذا ماستبيحت فى الخدور الكـرائم
أقاسم : لاتقـذف بجيشـك تبتغـى بقـومـك والاسـلام ما الله عـالم
أسائل نفسى : إذ دلفـت تريـدها أأنـت مـن البانين أم أنت هـادم ؟
ولولا اللواتى أنت تبكـى مصابها لمـا قـام للأخلاق فى مصر قـائم
نبـذت إلينـا بالكتـاب كـأنما صحـائفه ممـا حمـلن مـلاحـم

ففـى كل سطر منه حتف مفاجىء وفـى كل حرف منه جـيش مهـاجم
لنـا فـى كتاب الله مجـد مؤثـل وملـك على الحـدثان والدهر دائـم

والشـاعر هـنا ينتقـد " **قـاسم أمين** " ويعـلن أن كتـاب الله قـد حسـم هـذه القضية ويقـول مبينـا خطـر السفـور :

هممنا بربـات الحجـال نريـدها أقاطيع ترعى العيش وهـى سـوائم
وإن امـرءا يلقى بليـل نعاجـه إلـى حيث تسـتن الذئـاب لظـالم
وكـل حـياة تثلم العرض سـبة ولا كحـيـاة جـللتهـا المـآتم

إلـى أن يقـول :

عفا الله عن قوم تمادت ظنـونهم فلا النهـج مأمون ولا الرأى حازم
ألا أن بالاسـلام داء مخـامرا وإن كتـاب الـله للـواء حـاسم

وكـان " **حـافظ إبـراهيم** " مـن المعتدلين فـى مـوقفهم مـن قضـايا الحجـاب والسـفور فهـو لايميل إلى سفور المـرأة ، واختـلاطها بالـرجال ولايمـيل إلـى الاسـراف فـى الحجـاب ولكـنه يـدعو إلى الانصـاف والتـوسط فيقـول : (١٢)

أنا لا أقول دعوا النساء سوفرا بين الرجال يجـلن فى الأسـواق
يدرجـن حيث أردن لا من وازع يحـذرن رقـبتـه ولا من واقـى
يفعـلن أفعـال الرجال لواهـيا عـن واجبات نواعـس الاحـداق
فـى دورهن شئونهن كثيـرة كشـئون رب السيـف والمـزراق
كـلا ولا أدعـوكم أن تسـرفوا فـى الحجب والتضـييق والارهاق
ليست نسـاؤكم حلى وجـواهرا خـوف الضياع تصـان فى الأحداق
ليست نسـاؤكم آثاثا يقتنـى فـى الدور بين مخـادع وطـباق
فتوسطوا فى الحالتين وأنصفوا فالشـر فـى التضـييق والارهـاق

والقصـد فـى كـل الأمـور خـلق إسـلامى عـام ولكـنه أيضا نـوع مـن التـردد فى الـرأى والحيـرة فى الحكـم على القضـية التى

كانت ولاتزال موضع أخذ ورد . ويقول " **د/ ماهر حسن فهمى** " (١٣) انصافا للحق نقرر : أن " **قاسم أمين** " لم يدع إلى شيء من هذا التبذل الذى صارت إليه المرأة المعاصرة . وإنما كان يدعو إلى السفور الشرعى الذى لايزيد عن اظهار الوجه واليدين والقدمين ولا يتجاوز إلى اظهار العورات وعلى اختلاط المرأة بالرجل بالشكل الحاصل الآن .

ويقول " **د/ محمد محمد حسين:** " (١٤) لم يدع " **قاسم أمين** " إلى أن تتجاوز المرأة كشف النقاب إلى الكشف عن الأذرع والسوق والصدور والظهور ، ولم يدع قط إلى اتخاذ الملابس الضيقة التى لاتخفى عورات الجسم إلا لتبرز مواضع الفتنة والإغراء " بها . وعلى غالب الظن أرى أن دعوة " **قاسم أمين** " إلى السفور دعوة معنوية أكثر منها حسية كما أنها دعوة للسفور العقلى والفكرى وإزالة حجاب الجهل والتفاهة والتدبر فى شئونها وإدراك المرأة لما لها وما عليها من حقوق وواجبات تجاه الله والمجتمع . باعتبارها إن لم تكن نصف المجتمع فهى كله وذلك فيما يتعلق بثقافتها وتربيتها وإعدادها للمشاركة الفعالة فى حياة الأمة وذلك انطلاقا من دعوة الإسلام إلى طلب العلم واعتباره فريضة على كل مسلم ومسلمة وفى ذلك قال "**حافظ إبراهيم** " :(١٥)

من لى بتربية النساء فإنها ... فى الشرق علة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الاعراق
الأم روض أن تعهده الحيا ... بالرى أورق أيما أيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى ... شغلت مآثرهم مدى الآفاق

إلى أن يقول :

ربوا البنات على الفضيلة إنها ... فى الموقفين لهن خير وثاق

وعليكم أن تستبين نساؤكم نور الهدى وعلى الحياء الباقى

وهنا يحث الشاعر على تربية النساء وإعدادهن لما فى ذلك من خير يعود على نفعة المجتمع ، ويهيب " **محرم** " بالمجتمع أن يحرص على إعداد الأم إعدادا صالحا لأنها الأساس الذى يقوم عليه الإصلاح فقال : (١٦)

لاتيأ سوا وأعدوا الأم صالحة فهى السبيل إلى إصلاح ما فسد
الأم للشعب اما رحمة وهدى أو نكبة ما لها من دافع أبدا
لايذهب الشعب فى أخلاقه صببا والأم تذهب فى أخلاقها صعدا
لن ينفع العلم والأخلاق فاسدة والنفس جامحة لا تتبع الرشدا
وجاهل ظن أن العلم مفسدة للبنت فانتفض التعليم وانتقدا
مهلا ، فرب فتاة أهلكت أسرا بجهلها وعجو أفسدت بلدا
أعملت رأيى فى معنى الحياة لمن يبنى الحياة فكان البيت والولدا
هذا يصان بتدبير ومعرفة وذا يعد لاصلاح البلاد غدا

وهنا يؤكد الشاعر على مكانة المرأة فهى الأم النافعة رحمة وهدى لقومها وينبذ الأم الجاهلة فهى نكبة قوية ، ومادامت الأم خلق عال ورأى سديد فسينشأ المجتمع على قوة الأخلاق وصدق العزيمة . (١٧) وهكذا أيد الشعر المعاصر الدعوة إلى تربية المرأة وتعليمها واعدادها اعدادا صالحا لتكون لبنة طيبة فى بناء مجتمع قوى . إن الإسلام الذى جاء فحرر الإنسان عموما رجلا كان أو أمرأة ـ قد أولى تحرير المرأة من قيودها القديمة والتقليدية عناية خاصة .. فلم يقف عندما تقرر لها مع الرجل كإنسان ذلك لأن قيودها ومواريثها الخاصة قد دعته إلى ابراز ماقرر لها من حقوق وحريات ، فلم تعد خلافا لما كانت عليه قبل الإسلام ولما عاد فقرر عليها فكر وعهود الحريم والعصور الوسطى لم

تعد مجرد متاع للرجل وأداة لهوه واستمتاعه .[١٨] وإنما ارتقى الإسلام بنوع العلاقة الإنسانية والاجتماعية التى تربطها بالرجل فعلاقة المودة والبر بين الأم وولدها يعلو سلطانها على سلطان الاتفاق فى المعتقد الدينى وصدق الله العظيم إذ يقول " **ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلاتطعهما** " [١٩] " **وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلاتطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا** " [٢٠] وفى ذلك تقول الشاعرة " **جميلة العلايلى** " : [٢١]

ماذا أقول لمن حوت نفسا تقرب للإله
وتسبح الرحمن ليلا ثم تسجد فى ضحاه
تدعو إلهها شافيا ويطيل قلبى فى دعاه
ولقلما تجد الدموع وتلتقى نغم الشفاه

****

فى بنتها أمل لها من أجلها تخفى الشكاه
هى كلما هلت ترى ماتستطيب لها الحياه
وكأن فى آلامها تكفير أخطاء الجناه
كم صغت من حبى لها شعرا تجلى فى صفاه
منذ الطفولة ألهمتنى الشـ ـعر يرويه الرواه
عاشت حبيسة بيتها كالنبع يمنح للسقاه

ونلمح فى هذه الأبيات صدى وجيعة أم تحنو على بنتها وترى فيها الأمل والحياة . وعلاقة المرأة الزوجة بالرجل الزوج هى : المودة والرحمة ، بل إنها هى السكن الذى يسكن إليه فى هذه الحياة لقوله تعالى " **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم**

يتفكرون " [٢٢] وفى ذلك يقول " عبد العليم عيسى " : [٢٣]

صاحبتها والريح تعصف بى
وأنا بها كلف ومشتغل
وغفرت ماصنعت بوادرها
فإذا تصارم ودها أصل
حسبى الشعور بحسن طلتها
وبأننى أحيا وأنفعل
وبأننى روح مجنحة
بطيوب زهر الروض تغتسل
وبأن إحساسى يجددها
ويرى بها ما لاترى المقل
وبأن جرح المتعبين بها
فى قلبى المنزوف يشتعل

وهنا يرى الشاعر الدنيا امرأة جميلة متجددة إذا ما فارقته فارق الحياة وودعها . وفى الحقوق والواجبات تستوى المرأة بالرجل فى نظر الإسلام لقوله تعالى : " **ولهن مثل الذى عليهن** " [٢٤] وهنا نستشف قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل فى جميع الحقوق إلا أمرا واحدا عبر عنه عز وجل بقوله : " **وللرجال عليهن درجة** ". ويفسر لنا الإمام "**محمد عبده**" (١٨٤٩ــ١٩٠٥م) هذه الآية بقوله : " فإنها تقف عند ضرورة اعطاء العنصر الأكثر خبرة ووعيا وإمكانية وتمكنا حق الفصل فى المشكلات التى تأهل أكثر من سواه للقول الفصل فيها ، وذلك ضمان للتنسيق فى الأسرة بإيجاد الربان الذى يقود سفينتها وسط العواصف والأنواء ... " فالقوامة هى الرياسة التى يتصرف فيها

المـــرؤس بإرادتـــه واختياره ذلـك ان المـراة مـن الرجـل والرجل مـن المـرأة بمنـزلـة الأعضـاء مـن بـدن الشخص الـواحد ، فالرجـل بمنـزلة الـرأس والمـــرأة بمـنزلة البـدن ... [٢٥] وصـدى لهـذه الحقيـقة يقـول " **محمـود أبـو الـوفا** " : [٢٦]

أسرار حواء صنها إن تكن رجلا مهمـا جرى بك ممن كنت تلقاها
حواء دنيـاك عنوان عليك كما تراك فـى عينها عنوان دنياها
ياكـم تمنيت أن تهنا الحياة بنا وأن تطـيب لنا أحـلام ذكراها

والشـاعر " **عبـد العـليم القـبانى** " يـرى فـى المـرأة شمعـة تضـــيء حـيـاته بكـل مراحلها فهى الأم (الجـدة) والزوجـة ، والأخـت والطفلة (الأبنة الجميلة) فيقـول : [٢٧]

وطـفلتى ليـست سـوى نغـمـة
جـــدى رأى فـى جـــرسها جـدتى
فـكـيف أشـــقى ؟ والمـنـى أيكـة
جـــذورها تمـــتد فـــى فطـرتى
ألـسـت أدرى أنـهـا قـــصـة
وأنـنـا الأحـــرف فـى القـــصة ؟

ويقـول فـى قصـيدة (آدم يجد نفسه) : [٢٨]

آدم عـــاش فـى رحـــاب الجـــنة
دمـــيـــة .. فـى ظـلالهـا مسـتكنه
فـهو لايعـرف الحياة ـ وإن عاش ـ
كـــمـــا تجـــهل الحـــياة الأجـنة
ليـله ... لا يحـــسه .. وضحـاه
مـوغل فـى الجـــفاف ضـحل المظنه
وإذا كـــانت الحـيـاة سكـونـا
كـــان وأد الحـــيـاة فـضـلا ومنـه

لا يحس الوجـــود إلا ضجيـجـا
إنـــه النـــور فـــى حـــواشى الدجنه

****

ثـم رنـت فى مـسـمعـيه الأغانى
نـغـمة إثـر بحـة إثـر غـنـه
وتـهـادى الصـبـاح مـؤتلق الحـسن
بهـيـج الشـعـاع سـمـح الأعـنه
أقـبلى يـا مـواكب الحـب : غـطى
ربـوات الفـردوس سـحـرا وفتنـه
وارقـصـى يـازنـابق الخـلدا بشـرا
أيهـا الحـور : آدم هـد سـجنـه
مـاترون الـتى علـى سـاعديه؟
تـلك حـواء ... إنهـا أمـهـنه

وهـنا نلمح حياة آدم بدون حـواء موحشـة كـالصحراء المقـفرة وعنـدما خلق الله عز وجـل لـه حواء بـدأت الـروح تدب فـى آدم وكـانت الـدنـيا . لقـد ربـط الإسلام بين جـوانب المجتمع المصرى بروابـط وثيقـة وشـد بين علاقات الأفـراد والجماعات بـوشائج مـن القـوة بمكـان بحيث لا تنفصـم لهـا عـرى لأنهـا تنبع مـن قـاعدة ثـابتة قـوية هـى الإيمـان بـالله وحـده لاشـريك لـه . وجـانب التصـديق فـى الإيمـان لابـد معـه مـن جانب التطبيق فـى العـبادات وهـى بدورهـا وعلـى أسـاس الإيمـان تثـمر فـى حيـاة المسـلم السلوك المستقيم والعلاقات الاجتماعية القـوية .[٢٩] ومـمـا لاشـك فـيـه أن مـن أسس بنيـانه علـى الايمـان ثبتـت دعـائمه ونهـض بـنـاؤه ومـن لـم يؤسـس بنـاءه أو أسـسه على طـرف جـانب مشـرف علـى السقـوط فهـو فى ضـياع وخسـران يقـول الـله تعـالى " **أفـمن أسـس بنـيانـه على تقـوى مـن الـله ورضـوان خير أم مـن**

أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لايهدى القوم الظالمين " . (٣٠)

ولقد حققت المرأة فى العصر الحاضر درجة تستحق الإعجاب حقا من الاستقلال الاقتصادى ومن التفتح العقلى ومن الثقة بالنفس ومن الجرأة على التعبير عن نفسها ومشاعرها الحقيقية . وإن الحجاب ليس عنوانا للتخلف العقلى كما يذهب البعض للأسف ، بل التخلف وعدم الرقى أو التفتح العقلى يوجدان أوينعدمان بالحجاب ودونه ، ويعتبر انتشار الحجاب الآن وذيوعه دليل على انتماء دينى شديد ، والمرأة المصرية المعاصرة والمصريون عامة معرفون بأصالتهم الدينية وعودتهم الأبدية إلى الإيمان .(٣١)

إن الفتاة المثقفة المستنيرة هى التى فى استطاعتها السمو بنفسهاعلى ضوء شعورها وإدراكها وتفكيرها وهى التى تستطيع أن تخلق من هذه المعانى شخصية قوية جليلة جديرة أن تجتاز عوالم التقدم فى غير حقد أوضغينة ولايحلو لها غير الأمن والسلام فى ظل عقيدة دينية إنسانية ثابتة كما كرمها إسلامنا الحنيف ووضعها فى مكانها المناسب وفى ذلك يقول " **عبد اللطيف النشار** " : (٣٢)

بالحب بالإيمان نبلغ شأونا دعة الحياة ورغدها للوادع
للمطمئن ، لواثق من نفسه لا للجزوع ولاالضعيف الخانع
كلا ولا الطاغى فقد منع الحجى صلة الوداد بكل باغ قاطع

فهى الأم والأخت والأبنة والزوجة ، ولنكشف عن وجودها الأصيل فى شتى بقاع المكان بلاصراع وضجيج حيث يقول الشاعر : (٣٣)

أنــت مــن أحنيــت فــى محــرابها
هــامــة صــلت بقــلب خــاشــع
أنــت مــن نــاجيت فيهــا خالقــى
اتمــلى مــن جمــــال رائـــع
أنت مــن ســـواك حسـنا ملهمــا
جــل هـــذا الفــن فــن المــبدع
ليــس ذنــبى فــتنــة أشقــى بهــا
أنــا منهــا كــالأسير الخـــاضــع

* * * *

أنــت ياحــواء قــد أغــربتـــنى
فطــردنا مــن نعــيم ســرمــدى
كــيف نحــيا فــوق أشواك الثرى
بعــد عــيش لــين كــالــوســد
هــذه الــدنيا فهــيا واهــبطى
أرضــها وامشــى معى والتئــدى
لاتخــافى إنهــا أم لنــا
وهــى مثــوانا ومثــوى الأبــد

ومــن اشــراقات رشــاد محمد يــوسف " قصــيدة (أمــى) وفيها يقــول : (٣٤)

أهديك أروع مــاأغــنى أهــديــك أشعارى وفـــنى
وأتــوج الأيـــام زا هــرة المــنى تجــزيــك عــنى
وأســوق أغــنية الثــنا ء علــى فــم عــذ ب التغــنى
تخــتال بيــن يــديك يا أمــاه .. مــن شعــرى ولحــنى

إلــى أن يقــول بحــنين جــارف :

دعـواتـك البيضـاء فـى جوف الـدجى مـازلن حصنى
حصـنت مهـدك ياصـغيـ ـرى بالـرقـى من كل عـين
عـوذتـه بـالله مـن شـر لإنـس أو لجـن
ودعـوت ربـى أن تعـيـ ـش بعونـه فى خـيرعـون
وتشـب بـاسـم الله فـى فضـل مـن المـولى ويمـن
مـازالت الكـلمات عـا مـرة مضـواة بأذنـى

إلـى أن تنصحـه ـ بصـياغته ـ بقـولها ، الذى شـب عليه بالفعـل :

ولـدى تـرفع عن صغا ر القـول عـن زور ومـين
كـن مطمئنـا فـالحـيا ة خـليقـة ... بـالمطمـئن

وهكـذا يـنطلق الشـعراء كسائرسـابقيهم بطـواعية وسـلاسة ، لايقـف فـى سـبيـل التعبير عن مكـانة المـرأة وزن أو قـافية لامتلاكهـا القـلـوب والعقـول فكانت الملهمـة والمبـدعة فـى دروب القـول المختلفـة لـتقـدم لـنـا مـلامح هـذا العـالم المتوتر . والشـاعر " **فـاروق جـويدة** " يقـدم لنـا تجـربة عـاشق يسعـى إلى أن يحيـا حبـا ولكنـه لـم يتمكـن فقـد جـاء فـى هـذا الـزمن المتـوتر الحـزين ولـذلك تتناثر المرأة فـى شعـره فيقـول فـى قصـيدة " نحـن والزمـان " : (٣٥)

وفـى عـينـيك
ألقـيت الأمـانى
وقـلت الآن
أصـفح عـن زمـانى
قضـيـت العمـر
أبحـث عنـك حـلما
رأيتـك مـن سنـين
فـى كـيـانى
تركـت القـلب عـندك

دون خـــوف
وأخشـــى أن يمـــوت
اذا أتـــانى
فـــان ســـألوك يومـــا
عـــن فـــؤادى
وكيف يعيش مذهول الأمانى
فقـــولى ان حـــبك
كـــان لحـــنا
كحلم لاح فى ليـــل الزمان
عشقـــتك ذات يـــوم
فـــى ضـــياعى
وفـــى عينـــيك
أصفـــح عـــن زمـــانى

وهكـــذا كـــان من الطبعى أن تقترن تجـــربة المـــرأة لـــديه بزمـــن مضـــــيء مـــــن خـــلال أفعـــــال ، وإذا كـــان مـــوقف الإحســـاس بالتـــوتر والحـــــزن عنـــد كثيـــر مـــن الشعـــراء قـــد اقـــترن بقـــضية فكـــرية شكـــلت مـــواقـــف معنـــيـــة مـــن الحـــياة والمـــوت والحرية والمـــرأة والحـــب ، فإن فـــــاروق جـــويدة قـــدم لنـــا من خـــلال تجـــربة حيـــاتية تمـــلك قـــدرته أكثر علـــى تعمـــيق الاحســـاس بمكـــانة المـــرأة وهـــى تجـــربة ممـــارسة الحـــياة مـــــن خـــــلال المـــــرأة ويـــــؤكد ذلـــــك فـــــى قصـــــيدة (**أنت الحياة**) فيقـــول : [٣٦]

وقـــد يسألونك يوما . . . عليا
وهل كـــان حـــبك
شـــيئا لـــديا
فقـــولى بأنـــك
أنـــت الحـــياة

وانـــك صـــبح
رعـــى مقلتيا
وقـــد عشـــت قبلـــك
عمـــرا طـــويـــلا
فلا تحسبى الأمس
عمـــرا . . . علـــيا

وهـــــنا تصـــــبح محـــــاور المعـــادلـــة التى تقـــوم عليها تجربة الشـــاعر على النحو التالى :

الحـــب إمـــرأه والمـــرأة حـــياة والحياة لحظـــات لاتـــدوم .

وينشـــــأ الصـــــراع بين الحيـــاة والحـــب وبين عـــوامل الـــزمن فيســـيطر التوتر والحـــزن **بقضـــايا وهمـــوم المجتمـــع** علـــى كـــل لحـــظات الإنســـان فيقـــول الشاعر فى قـــصـــيدة " تحـــت أ قـــدام الزمـــان " : (٣٧)

تـــاه منى اللحـــن
وارتجف المغـــنى
خـــاننى الـــوتر الحـــزين
لم يعـــد يسمع منى
هـــل تـــرى أبكيك حبا
أم ترى أبكـــيك عمـــرا
أم تـــرى أبكى لأنـــى
صـــرت بعـــدك لا أغـــنى

الصراع بين الأيدلوجية والفن :

ويتمـــثـــل هـــذا الصـــــراع بين الأيـــدلوجية والفـــن فالأيدلوجية تمثل تفكـــيـــرا أومـــــوقفا فكـــريا محـــدودا ، فى حـــين أن الفـــن أفـــق طـــليق بلا

حـــدود ، والانتصـــار لجانـــب منهما على الأخر لايخـــدم طـــرفا منهـــما لا الأيـــدلوجـــية ولا الفـــن ، ويمكـــن ان يتحقـــق التـــآزر بينهـــما فيكـــون الشـــاعر ملتـــزما بقضـــايا مجتمـــعه وفـــنانا فـــى الـــوقت نفســـه . ولو أننا أمعـــنا الـــدقـــة فـــى حقـــيقة الأدب أوالفـــن من حـــيث هـــو تعـــبير إنســـانى وجـــدناه منـــذ بـــدايته شـــديـــد الارتبـــاط بالعقـــيدة ، وكـــلمة العقـــيدة أرتبطت فـــى اذهـــاننا بـــالدين .

ومـــــع تطـــــور المجتمـــع فـــى العصـــر الحـــديث ظهـــرت دعوة (**الفـــــن للفـــــن**) تلـــك الدعـــوة التى أرادت أن تجعـــل الفـــن كـــيانا قائمـــا بـــذاتـــه يتحـــرك المجتمـــع نحـــوه ولكنه لايتحـــرك نحـــوها ولايستمـــد منهـــا مبررات وجـــوده .

قضية الفن للفن والفن للمجتمع :

(**الفـــــن فـــى ذاتـــــه ولـــذاتـــــه**) لايمكـــــن أن يكـــون مبـــدأ أو عـــقـــيدة لأنـــه مـــن قـــبل آدبـــاء أو أشخـــاص شـــديد المســـاس بالمجتمـــع ، ووجـــــد المفتـــن نفســـه ملتزمـــا بمـــواكبة التحـــولات الاجتمـــاعية الجـــذرية وبخـــاصـــة بعد أن قـــامت الثـــورة المصـــرية سنـــه ١٩٥٢ ووجـــد ضـــرورة التحـــرك نحـــو مجـــموعة مـــن القـــيم الإنســـانية التى صـــارت تمـــثل عقـــيدة للمجـــتـــمع ، ثـــم وجـــد نفـــسه يتفـــاعل مـــع هـــذه القـــيم بوصفـــه إنســـانا يعـــيش فـــى جمـــاعةوتـــربطه بهـــا مصـــالح وأهـــداف مشـــتركة .

وقد تبـــلورت هذه العقـــيدة أو هذا المـــبدأ فى دعوى (**الفن للحـــياة**) أو (**الفـــن للمجـــتمع**) بعـــد تحـــول المجتمـــع نفـــسه إلـــى ايـــدلوجية جـــديدة تـــتحـــقق فـــــى الـــواقع تحقـــقا عمليا وبـــدأ الفـــنان ينـــدمج بروحـــه وفكـــره فـــــى المجـــتمـــع يعـــانـــى فـــيه مـــا يعانيه الأخـــرون ويعـــبر عـــن هـــذه المعـــانـــاه علـــــى نحـــــو واضـــح . ولا شـــك فى أن العـــمل الفـــنى عمـــل

الفـــرد المـــبدع ، ولكـــن هـــذه الخـــاصة الفردية لا تتعـــارض مـــع مـــبدأ الجـــماعة ، كـــما لـــم تتعـــارض مـــن قبل مـــع انهمـــاك الشـــاعر فى قضـــايا عصـــره ومشكـــلات مجتمعه مهمـــا كـــانت من وجـــهة نظـــر البعض لاتستحق مـــن الأديب الاهتمـــام بهـــا لأن المشكـــلات اليومـــية البسيطـــة أو العـــارضة تشـــكـــل ايضـــا فـــى مجمـــوعها وفـــى مغـــزاها اطـــار الحياة التى يعيشهـــا النـــاس .

ونســـتطيع أن نقـــول أن المفـــتن هـــو الأداة التـــى يعـــبر المجتمـــع عـــن نفســـه مـــن خلالها فالمجتمع حقـــا لايمكـــن أن يصـــنع العمـــل الفـــنى الـــفـــردى ولكـــن لولاه لمـــا استطـــاع المفتن المفرد أن يصـــنع هـــذا العـــمل . وقـــد تأكـــدت العـــلاقـــة بـــيـــن المفتن والمجتمـــع فـــى وقـــتنا الحـــاضر فالمجتمـــع أودع المفتـــن كـــل ثقـــته والمفـــتن نفســـه فـــى مقـــابل هـــذا قـــد اســـتـــقر فـــى نفســـه الشـــعـــور بضـــرورة الإخـــلاص للمجتمـــع ، فهـــو لايعـــبـــر عـــن فكـــرهم فحسب بـــل هو إلـــى جانب هـــذا تتبـــلور فـــيه كل تصـــوراتهم الأولـــية البســـيطة ، فالـــمفتن يمثـــل جســـم المجتمـــع كله بمـــا فـــيـــه مـــن أفكـــار وأهـــواء ومخـــاوف ومطـــامـــح وآمـــال . انـــه الآلـــة المـــوســـيقية التـــى يوقع عليهـــا المجتمع كل رغـــباته ونزعـــاته وتصـــوراته ، بســـيطة كانت أم مركبة .(٣٨)

وفـــى مقـــابل هـــذه الثـــقة المطـــلقة التـــى يتمتـــع بهـــا المفـــتن مـــن مجتمعـــه نجـــده يعـــد نفســـه خـــادمهم الأمـــين . وهـــو فـــى الوقـــت الـــذى يمـــثـــل جـــوهر المـــبدأ الفكرى فـــى أعـــلى مســـتوياته يعـــد نفســـه واحـــدا مـــن عـــامة النـــاس يشعـــر بمشـــاعرهم ويوائم فـــى عمـــله الفـــنى بيـــن الفكـــر فـــى إطـــاره العـــام والـــواقع الـــذى يعـــيشه مـــع تـــوافر أهـــم عنـــصر يبحث عـــنه القـــارىء فـــى العمـــل الفـــنى وهـــو عنصر الصـــدق .

المبدأ الفكرى للمجتمع :

إذا كان المبدأ الفكرى للمجتمع أو الموقف الفكرى مهما كان محدودا يتطور أو يتغير من عصر إلى عصر فإن شعراءنا المعاصرين هم أول من تغنى بهم لإننا نتوقع منهم أن ينطقوا بلسان واقعنا دائما ونبحث عن أنفسنا فى أشعارهم فالفن والمجتمع عنصران اساسيان ومتلازمان فى كل عمل شعرى يحظى باهتمام الجماعة . وكان الشعر تعبيرا عن كل التحولات الكبيرة فى حياتنا وعن القضايا الفكرية وقضايا المجتمع الجديد بكل أفكاره الجديدة • واقتضى ذلك من بعض الشعراء اعتمادهم على الشكل الشعرى القائم على وحدة التفعيلة • كما اقتضى ذلك نزولا بلغة الشعر إلى لغة المجتمع لأنها البطل الجديد الذى يتغنى به الشعراء ويتوجهون اليه . وصار الشعر مجسدا للواقع الاجتماعى حيث يقول **فاروق شوشه** فى قصيدة :

(من فدائى إلى صديقه) : (٣٩)

لا تأسى ، ان الركب يمر
لا تنسى ، موعدنا الفجر
ولقد أرجع من غير ذراع
أوساق ديست فى المنحدر الوعر
من غير فم يملك بسمة
من غير ذراع
أرفعها لتقول وداع
لكنى يوما سأعود
ومعى أغلى ماتركته الأيام :
شيئان اثنان
عيناك وإيمانى بالغد

ففى هذا المقطع نلمح الامتزاج بين المشاعر والأحاسيس بوصفها تجربة فردية ذاتية والواقع الاجتماعى الذى يشارك فيه الفرد الجماعة لتعلق مصيره بمصيرها . وانخرط فى هذا الاتجاه الشعراء المعاصرين فشكلوا تيارا قويا واسعا منهم " **صلاح عبد الصبور** " و" **محمد مهران السيد** " و" **عبد الرحمن الشرقاوى** " و" **أمل دنقل** " و" **نجيب سرور** " وغيرهم .

ريادة الفن للمجتمع المعاصر:

آمن هؤلاء الشعراء بأن للفن دورا قياديا فى المجتمع وينشأ هذا الدور استجابة لظروف العصر الذى يقتضى من الشاعر التزاما بقضايا مجتمعه وعصره والصدور عنه رفضا للظلم ونضالا ضد القوى الاجتماعية الفاسدة وتأكيدا لدور الأدب فى بناء المجتمع المصرى . وشرح كثير من المبدعين أثر هذه العوامل عليهم وكيف انخرطوا فى هذا الاتجاه الشعرى المكتظ **بالتيارات الفكرية** فيقول " **صلاح عبد الصبور** " : " ولكننى أدركت فى أواخر تلك الفترة أن ايمانى بالمجتمع هو لون من التجريد وأحادية الرؤية ولعل بعض الأحداث السياسية فى أوروبا الشرقية فى عام ١٩٥٦ وبعض القراءات الأخرى ، وحملة خروشوف ضد الستالينية مع ما صاحبها من كشف الكثير من فظائعه قد اسهمت كلها فى زلزلة كثير من معتقداتى فى ذلك الوقت لقد فتشت عن معبود آخر غير المجتمع فاهتديت إلى الإنسان " .(٤٠)

وحديث الشعراء عن المجتمع دائما مرتبط بالإنسان المعاصر ، وهو حديث يرفع شعارات المجتمع مثل الحرية والسلام والعدالة . وراح الشعراء يؤكدون على القيم الاجتماعية ، واهتموا

باستخدام كثير من المصطلحات السياسية فى أشعارهم تعبيرا عن الواقع الاجتماعى ذو الاتجاهات الفكرية والسياسية المتعددة ، وكتب الشاعر " **محمد إبراهيم ابوسنه** " قصيدته (**لا**) يلعن فيها دعاة الاستسلام ويحذر من الإنصات لهم وإلا فعل الظلم بنا الأفاعيل حيث يقول : (٤١)

لأننا نخاف أن نقول لا
سيصنعون من جلودنا النعال
سيتركوننا نسابق النمال
نرتاح فى ثقوبها
وسوف يصنعون من ظهورنا المقوسة
أقواس نصرهم
سيعبرون مثقلين بالفخار
لأن ذلنا أعزهم
لأننا نضم فى صدورنا
عزائما فى رقة البخار
لأننا نخاف أن نواجه الجباه بالجباه
وتفزع العيون أن تطل فى العيون
ونؤثر السلامة الخرساء

إلى أن يقول : إن طريق العدالة واصل بنا إلى العدم ، إلا إذا رفعنا الجباه وآمنا بالحق والخير وعملنا على تحقيقهما وأمتلكنا الشجاعة كى نقول لا للطغاه .

وسوف تقتل الطيور نفسها
فى غابة الأغلال
إلا إذا رفعتم الجباه فى طريقهم

السيف فـــى وجـــوههم
وأن نقـــول فـــى شجـــاعة المقـــاتلين . . . لا

ونجـــد الشـــاعر " **حســـن كـــامل الصيرفى** " يـــوجه رســـالة بلســـان الصمود والاصرار إلـــى المجتمع لتحقيق القـــيم والمثـــل العليا فيقـــول : (٤٢)

خـــذوا بقـــايا مـــدفعـــى خـــذوا الحطـــام المحترق
ولمـــلموا أشـــلاءنـــا وجمعـــوا تلـــك المـــزق
ثـــم انثـــروا رمـــادنا علـــى الزهـــور تأتـــلق
فى بســـمة مع الضحى ونغـــــمة مـــع الغســـق
ونفـــــحة فـــواحـــة لهـــا شـــذى . . لها عبق
وقبـــلوا خـــد الصباح كفكفـــوا دمـــع الشفـــق
ثـــم امسحوا جراحكم مـــن الدم الـــذى انـــدفق
ثـــم الثمـــوا ترابكـــم فهـــو بلثمكـــم أحـــق

وكـــــتب الشـــــاعر " **مصطفـــى عبـــد الرحمن** " يتغـــنى بمصـــر ويؤكـــد لهـــا أننا سنبـــذل الأرواح مـــن أجـــل غـــدا أفضـــل فيقـــول : (٤٣)

لا تبـــالى إن أســـاء الدهـــر يـــوما لاتبـــالى
قـــد صـــحونا لأمـــانيـــنا . . . صحونا لليالى
لـــك يـــا أرض البطـــولات ويا أم الرجـــال
ترخص الأرواح فـــى يوم الفدى يوم النضال

* * *

للغـــد المشـــرق ينـــدى بالأمانى والعطور
أمـــتى سيرى إلى المجـــد وجدى فى المسير
حقـــقى بالعـــمل البنـــاء أحـــلام الدهـــور
واصـــعدى بالعـــلم والأخلاق للنصر الكبير

وكـــــان مـــــن آثـــار النكســـة وألمهـــا الفـــاجع أن شعـــر كثيـــر مـــــن النـــاس بمسئوليتهم عمـــا حـــدث وأنهـــم قـــد شـــاركـــوا فيـــه بشكـــل

أو آخـــر ، وأن كثيـــرا مـــن أفكـارنا وسلوكياتنا كـانت سـببا مباشـرا أوغـيـر مباشـر فـي هـذه الصفعة الأليمـة . **وكـان التيار الفكرى الواقعى** ووضـوح **قضية الفن للمجتمع** أكـثر إيجـابية وأدركوا الشعـراء أن الموقـف جـد لاهـزل فيـه وأن الهـم القـومى العـام أولـى ألف مـرة مـن الألـم الشخصـى ووصف تبـاريح الهـوى والجـوى . وانخـرط الشعـراء جميعـا فـى سـلك جـديـد هـو لـون مـن الواقعية المعـبرة عـن الـوجدان الجمـاعـى يـتعـلقون فيـه بالمجتمـع وينفعـلون بهـمومه وأشجـانه وصار الـوطن هـو المحـور الأسـاسى فى شعـرهم فهـو الحـب الكبير والعـشق الأبـدى وهو المعشوقة التـى تعـانى مـن الأسـر والقهـر وصـارت المرأة رمـزا للأمـة بأسـرها واتسـعت ابعاد القصـائد فـى آمـاد إنسـانيـة واسـعـة بحـيث نقـول إن هـذا الشعـر أصبـح رمـزا دائمـا للمجتمـع بأسـره .

وإذ تعتصـر الأزمـة الخافضـة قلب الشـاعر ينطـلق فى كـل مكـان باحـثـا عـنها بعـد أن غـاب وجهـها فـى الـزمن الـردىء ، يـبحـث عنهـا فـى الطرقـات والزحـام والمسـاجد والمحـطات والكتـب وفـى عـيون كـل فـرد فـى المجتمـع ، فهـو الظـامىء أبـدا إلى رى وجهـها النـدى .إنه الضياع ولاشىء غيره حـيث يقول " **صلاح عبد الصبور**" فـى قصـيدة (**البحث عن وردة الصقيع**) : (٤٤)

أبحث عنـك فى مفارق الطـرق
واقـفة ، ذاهـلة ، فى لحظة التجلى
منصـوبة كخـيمة مـن الحـرير
يهـزها نسـيم صـيف دافـىء
أوريح صبـح غائم مبلل مطـير
فترتخـى حبالهـا ، حتى تميل فى انكشافها

* * * * * *

أبحث عنك فى المتاجر
أبحث عنك فى محطات القطار والمعابر
فى الكتب الصفراء والبيضاء والمحابر
وفى حدائق الأطفال والمقابر
أنظر فى عيون الناس جامد الأحداق
كأننى أسأل كل عابر .

هكذا صارت لواعج الشوق وتباريح الهوى والجوى قصيدة واقعية اجتماعية ينسى فيها الشاعر همومه الشخصية ولاتشغله إلا هموم وقضايا أمته ، وتحول زمن الضياع والهزيمة إلى بركانه الذى يفجر طاقات إبداعية ماكان لها أن تنفجر إلا وسط الأحداث المتعاقبة والمؤلمة التى ألمت بمجتمعنا المصرى وعبرت عنها قلوب مفطورة وأكباد مفتتة وأرواح منكسرة ونفوس شتتها الذهول وتردى الحال. وفى ذلك يقول " **صلاح عبد الصبور** " من قصيدة (**الظل والصليب**) : (٤٥)

إنسان هذا العصر والأوان
" أنا رجعت من بحار الفكر دون فكر
قابلنى الفكر ، ولكنى رجعت دون فكر
أنا رجعت من بحار الموت دون موت
حين أتانى الموت ، لم يجد لدى مايميته ،
وعدت دون موت
أنا الذى أحيا بلا أبعاد
أنا الذى أحيا بلا آماد
أنا الذى أحيا بلا أمجاد

لقد نجح الشاعر فى تصوير الواقع فى لقطات قصيرة وسريعة ومتلاحقة ليحشد أقصى مايمكن حشده حتى تمتلىء

أركان الصورة بما يصدف النفس . ولم تتح أمام المجتمع فرصة كافية لاتخاذ موقف محدود من " عبد الناصر " عقب النكسة وقد أشحنتهم الجراح النفسية والعضوية أنذاك والإذاعة المصرية تذيع على الناس أناشيد النصر وتحث الجنود على التقدم إلى الأمام وتكرر البيانات الكاذبة عن خسائر العدو والاذاعات الأجنبية تؤكد على انكسار الجيش المصرى وهزيمته وكثرة قتلاه وضخامة خسائره .

فى هذا الجو المتأجج بالانفعال أو الحيرة كانت نفوس المجتمع المصرى أشبه بالأوتار المشدودة التى تستجيب لكل همسة أولمسة وفى هذه اللحظات النادرة التكرار فى التاريخ الإنسانى يظهر " **جمال عبد الناصر** " فى مساء يوم التاسع من يونيو عام ١٩٦٧ ليذيع على الناس نبأ النكسة وأنه يتحمل المسئولية عن كل ماجرى ويعلن تنحيه عن تحمل مسئولية الحكم . وهكذا فإن التتابع الدراماتيكى المتلاحق للأحداث لم يتح للمجتمع فرصة للتقويم أو المراجعة وفى غمرة اندفاعه العاطفى المهيب لم يكن الشعراء فى غيبة عنها بل كانوا فى بؤرة ضوء الانفعال الامع وقال " **صالح جودت** " فى صورة غنائية : (٤٦)

قم إنا جفنا الدمعا

وتبسمنا

قم إنا أرهفنا السمعا

وتعلمنا

قم إنا وحدنا الجمعا

وتقدمنا

قم للشعب وبدد يأسه

واذكر غـده واطرح أمسه
قـم وادفعنا بعد النكسـة
وارفع هـامة هذا الشعب
دم للشعـب

وهـنا يتغـنى الشـاعر ويطـالب الزعـيم بالبقـاء وعدم التنحـى فهـو الأمـل الباقى لغـد مشـرف . ومـن الشعـراء من غضـبت نفسـه وثـار بركـانا يقـذف الحمم فقـد كـان للنكسـة أثـر نفسـى عميـق علـى المجـتمـع المصـرى والعـربى • صـدمته وروعتـه وايقظتـه مـن حـلم جمـيل علـى فـاجعـة رهيـبة ، فكتبـوا يعبرون عن فجيعتهم وأسـاهم . وتـوفـى " **جمـال عبد الناصر** " فى الثامن والعشرين من سبتمبـر عام ١٩٧٠ وكـان موته تهـديدا مباشـرا بانحسـار المد الثـورى ويثير القلق حول موقف المـود والتحدى وتفطـرت النفوس فـى بكاء منهـمر وتراوح الناس بيـد الدمع والعـويل ونـدب الحظ العاثـر والإحساس بالضياع والخوف من الآتـى القريب إضـافة إلى الإحساس باليتم والضياع . ولـم يكـتف الشـاعر " **أمـل دنقـل** " بالـبكـاء والعـويل الـذى غرق فيـه غـيره لكنه سعـى كـى يستنهـض الهـمم ويـذكـر الـنـاس أن هـذا المجتمـع العظـيم الـذى أنجب عبد الناصر هـو دائمـا منجـب القـادة والأبطـال حيث يقـول : (٤٧)

والتيـن والـزيتون
وطور سنـين ، وهـذا البـلد المحزون
لقـد رأيت ليـلة الثـامن والعشـرين
مـن سبتمـبر الحـزين
رأيت فـى هتـاف شعبى الجريح
(رأيت خلف الصورة)
وجهـك . . . . يامنصـوره

وجـــه لويس التاسع المأسور فى يدى صبيح

. . . . . .

رأيت فى صبيحة الأول من تشرين
جنـدك يا حـطين
يبكـون . . . . لايـدرون
أن كـل واحد من المـاشين
فيه . . . . صـلاح الـدين .

كـــان موقف الشـاعر هـنا تأكـيدا للـدور القـيادى الـرائد للفـن فـــى حـــياة المجتمع فقـد صور الأسـى الفـاجع وحـزن الـزمن وجـرح المجـتمـع وعـبـر عـن الضـعف المطلق والعجـز الشـديد باللجـوء إلـى القـــرآن ، فلا ملجأ لنـا إلا الـله ، لكـنه فـى الوقت نفسه قـال إنـه يـرى مـــن بعـــيد صـــورة مصـر المنصـورة صاحبة التاريخ العظـيم . لقـد تجـــاوز الشـــاعر فـى قصـيدته مـوقف البكـاء والآسـى إلـى مـوقف يلـيـق بأصـــحاب الـــدور الاجتمـاعى البـارز ونجـح فـى أن يـوظف الـتـراث تـوظـيفـا جـــيدا فقـــد أفـاد الشـاعر مـن القـرآن الكـريم والـتـاريخ ، فأخـــذ مـــن القـرآن الكـريم صدر سـورة التين ونصـه : " **والتـين ، والزيتـون وطـور سنين ، وهـذا البلد الأمـين** " وهـذه أسـاليب قسـم ، حافظ الشاعر علـى ثـلاثة أجـزاء منهـا وغـير فـى الرابع ، فالتين والـــزيتون وطـورسنين ، جاءت من غير تغـيير فـأما البلد الأمـين فمكـة وهـــو هـنا فـــى مصـر وأهـم سـمة فـى مصـر أنـذاك كـانت الحزن ولـذلـك قـال : (**وهـذا البـلد المحـزون**) ولوقـال الحزين لكـان أوقـع فـى الصياغة والتنـاسق مـن لفظـة المحـزون . (٤٨)

أمـا " **صالح جـودت** " فقـد رفـض التمـزق والضـياع وأكـد أن الـزحف ماضـى لأن الثـأر فـى أعماقـنا يـزأر فيقـول : (٤٩)

هيهات أن نعـرف معـنىالضياع والزحـف ماضى والأمانى جياع
هيهات والثـــأر بأعمـاقنـــا يـزأر مـن أعمـاقـه كالسباع
مـا خفـقت حـدثـه صـرخة تقـتلع الأنفـس أى أقتـــلاع

وكـــتب " محمـــد إبراهـيم أبوسـنه" " خـالدة مصـر " يصـور فيهـا فجيعـة المجتمع عـامة فيقـول : (٥٠)

تخـرج مصـر
مـن دفء طمـأنينتهـا
تسـبح فى أمواج ظـلام المستقبـل
ها هـى نقـطة حـبر سـوداء
تسـقط فـوق النـيل
تتسـع وتعـلو حـتى الشاطىء
تتجـاوزه تلتهـم المـدن المذهـولة
تنقـض علـى أكـواخ القـرية

وتتمـــزق الشـاعرة " جـليلة رضـا " وتستصـرخ الأرض أن تكـــف عـــن الـدوران وأن يمـيل جبـل المقطـم ويجـف النيـل بسـبب الفجيعـة فتقـول : (٥١)

صـليت للكلمات عمـرا كـاملا وجثـت على محـرابها الأفكـار
. . . . . .
ووجـدتنى أهـذى وربى عـاذر فهـو العـليم بنـا ٠ هو الغفار
لم لم تكف الأرض عن دورانهـا لم يعـقب الليـل البهـيم نهـار
لم لم يمـد جبل المقطم هـاويا ويجـف نيـل بـلادنا الهـدار
وسألت مصر ومصـرنا مسكينة قـد هـز كـل كيانها الإعصـار
تبكـى ويبكـى حـولها أبناؤها والـدرب مـوج والديـار قفـار

والشـــاعرة هـــنا تمـيل إلـى المبالغـة الشـديدة الـتى تـدل

علـى الافتعـال الهـائل أوالتمـزق الكبيـر فهـى تـريد أن تكف الأرض عن الـدوران والليـل والـنهـارعن التعـاقب كمـا تعجـب كيف لـم يمـد جـبل المقطـم ويجـف مـاء النيـل . وظـل قطـاع كبيـر مـن المجتمـع يمجـدون الـزعيم ويـدافعون عنـه ويـدبجون القصـائد فى مـدحه ونشأت حملـة سيـاسية منظمـة تهـدف إلـى النيـل منـه وظهـرت كتابات كثيـرة تبـرز المثـالب كمـا ظهـرت قصـائد تنـدد بسيـاستة خـاصة فـى جانبـى الحـرية وحقـوق الإنسـان لكنهـا كـانت فـى جملتهـا مـواقف عقليـة تحـركها اتجاهـات المجتمـع وليس عـن حقـد دفـين أو مرارة شخصـية . ونتيجـة الحمـلة السـياسية ضـده وجد أصحـاب المرارة الخـاصة والعـداء الشخصـى للمـرحلة كلهـا أن الفـرصـة مـواتـية تمـاما كـى يطـلوا بوجـوههم على سـاحة المجتمع المصـرى مـن جـديد . وكـان مـن أبـرز هـؤلاء بقـايا جمـاعة الأخـوان المسـلمين التى أخمـدت أكثـر من خمسـة عشـرعاما ونشـروا كثيـرا من القصـائد بأسمـاء مستعاره تنـدد بالمـرحلة جمـيعـها . وكـانت هـذه هـى بـداية جـيل جـديد جـيل ألقـى بـه فـى دوامـة الحـزن والألـم والمتناقضـات والمتضادات اختلطـت عليـه كـل الأوراق وأكـره على أن يعيش بغير ماتربى عليـه مـن قيـم ومعتقـدات ، الشـعـارات تـبـدلت والرجـال اختلفت مـواقفهم والسيـاسات مناقضـة لمـا عـرفوه فهـم جـيل التشـتت والتـوزع والإنكسـار .

ومـع بـدايـة عـام ١٩٧٣ وعلى مـدى خمس سنـوات عاش المجـتمـع أحـداثا غريبة عجـز عـن تفسـيرها أحيـانا ، ووقـف أمـامهـا مشـدوه أحـيانا أخـرى ، فقـد وقعت حـرب اكتـوبر ١٩٧٣ فـوجـد الـنـاس مـن يقـول لهـم إنهـا حـرب النظـام وليسـت حـرب الشعـب وإنهـا نصـف نصـر ونصـف هـزيمة وأنهـا بـداية تغـيرات هـائـلة فى بنـية المجـتمـع ونظـمة الفكـرية والسـياسية والاجتمـاعية والاقتصـادية وقيمه ومثله .

وقدم " **السادات** " ورقة أكتوبر ١٩٧٤م التى تدعو إلى الانفتاح الأقتصادى وسادت أفكار المنفعة والسمسرة والوساطة وغيرها وبداية هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وانهارت قيم العلم والعمل . أما فى الأدب أرتبطت حركات التجديد فى الشعر العربى بوقوع هذه التحولات الاجتماعية والفكرية وقامت فئة الأدباء والمثقفين بدورها المباشر والمؤثر فى مسار الحركة الفكرية المصرية وكانت هذه الفئة نواه قوة فكرية جديدة شكلت من بين طبقات المجتمع وأخذت تعمل أفكارها بمضى الوقت على تكوين مراكز إشعاع ثقافية فى صفوف المجتمع المصرى ٠

أصداء تيارات فكرية متجددة :

إذا كان الفكر يرتبط بمفكرين يتولون تغذية روافده وترويح أسبابه وطرائقه بين أفراد مجتمع ما ، فإن الفكر المصرى المعاصر أرتبط باتجاهات رواد النهضة الحديثة فى الوسائل والغايات [٥٢] حتى يمكن القول بأن هناك مدارس فكرية اتخذت مناهجها التى ميزتها فى الاتجاهات الأدبية والاجتماعية إذ أن التفكير باعتباره ظاهرة اجتماعية مرتبطة باشخاص وباتجاه متكامل ينتهى فى الغالب إلى أن يكون مدارس فكرية تتخذ طابعا واضحا فى المسائل أوالمشاكل الفكرية وفى الاتجاهات العقلية التى تجمع بين الأفراد والجماعات ٠ [٥٣] وكان الشعر المصرى المعاصر صورة للعصر الذى نشأ فيه وأن مر بأطوار من البعث من جمود قرون الاحتلال التركى على مطلع النهضة الحديثة ليشهد مراحل التجديد طوال النصف الأول من القرن العشرين وقد تمثل شعراء تلك المرحلة قضايا المجتمع والوطن والقومية التى تعبر تعبيرا واضحا عن طبيعة المرحلة التى تطور إليها الشعر العربى المعاصر والتى أصبح

مـــن أوضـــح ســمـــاتها إن هـــذا الشعـــر قـــد أخـــذ ينـــدفع بقـــوة ليأخـــذ مكـــانه فـــى معـــركة الحـــياة ٠

ويقـــوم الشعر بدوره فى الفصل فـــى قضـــايا الصـــراع الاجتماعى الـــذى أخـــذ يتـــأزم ويتفـــاقم يوما بعـــد يـــوم فى عـــالم الإنســـان الحـــديث لـــيطـــلع علينـــا الـــوجه الجديد للشعر بكـــل مـــلامحه وقســـماته ذات الرؤى الجـــديـــدة لمعـــانـــى الحـــياة ومـــواقفها وذات التعـــبير القـــوى القـــادر علـــى الايحـــــاء والتأثيـــر وكشـــف المـــواقف وتفســـير الحقـــائق والتى تســـير فـــى الخـــط الـــواقعى المتعـــاطف مـــع قضـــايا المجتمـــع المتلاحـــم مـــع وجـــدانه الراصـــد لكـــل مايعـــانيه المجتمـــع من قـــلق وحـــيرة ورفض لكـــل مـــايتنافى مـــــع حـــريته وكرامته وشـــرف مصـــيره ٠ وهـــذا المجتمـــع بكـــل تياراتـــه الفكـــرية يتضـــح فـــى تجـــربة " صـــلاح عبد الصبور" فـــى قـــوله : (٥٤)

كنا وصـــديقى فـــى آخر ساعات الليـــل
نتحـــول عـــاصفة مخـــمورة
تتخـــدد فـــوق مـــلامحـــنا
تجعلنـــا نهتـــز ونتفســـخ
تجعـــلنا نتكـــسر
حتى نبدو كتلا متشابهة متكررة متآلفة
مـــن إنســـان فـــرد متكـــثر

* * *

مـــات صـــديقى أمـــس
إذ جاء إلى الحانه لم يبصـــر منا أحدا
أقـــعى فى مقعده مختوما بالبهجة حتى انصرم الليل
لم يبصـــر منا أحـــدا ٠٠ سالت من ساقيه البهجـــة
وارتفعت حكمتـــه حتى مست قلبـــه

فتسمم بالحكمة
غاب الندماء فلم يقدر أن يتحول خمرا
وتفتت كرغيف الخبز ٠

وفى هذه الأبيات نلمح لحظة انعزال وموت يعانيها الإنسان حينما ينفض عنه الناس ويبقى فى عالمه غريبا ووحيدا والإنسان حينما تصدمه قسوة المجتمع لايمكن أن يعيش وحده لأنه يبدى كل آلام حياته وأحزانه بين يدى الناس فإذا هم انفضوا من حوله فإنه يموت والشاعر يصور هذا المضمون الإنسانى الاجتماعى فى نسيج فنى معاصر جيد تتآزر فيه المواقف وتتابع الصور بسيطة ومركبة وهو يستخدم الرمز ولكنه يوظفه توظيفا إيحائيا بالغ الدقة عن التيارات الفكرية الاجتماعية المعاصرة فى مصر . وللشاعر " **فاروق شوشة** " قصيدة بعنوان " **الوهم** " يمثل من خلالها مرحلة متقدمة من مراحل النضج الفنى فى التعبير عن التيارات الفكرية المعاصرة فى المجتمع المصرى حينما يتجاوز الشاعر دور الاجترار إلى دور الأصالة والمعاناة الحقيقية والإبداع الحى حيث يقول : (٥٥)

اسأل ، يا مذلة السؤال
هل آن أن نعود للبراءة
لفطرة الإنسان حين يملك الانسان
يقبض كفيه الضئيلتين زهوة الحياة ٠
هل آن أن نعود للجراءة
لفطرة الإنسان حين يؤمن الإنسان
بقدرة الغريق أن يلاطم الموج وأن يجاوز الردى
بحثا عن النجاة

هل آن أن نعـود للقـراءة
لفطرة الإنســان حين يعـرف الإنسان
حقـيقة الذى بقـى
وجـوهر الخبىء فى بقـية الزمـان
أسأل من يجيبنـى إذا سألت
وكلكم يعـاقر المـلال والهـوان
هل تعـرفون قيمـة الإنسـان
كرامة الانسـان .. حـرية الإنسـان

وهنا نستشعـر لحظة من لحظات الاندماج الصادق والانفعال العميق بأزمـة **الإنسـان** الذى أغلقـت فـى وجـهه كل منافذ النور حـتى سقـط فـى غـياهب ليـل عريض وأثقلتـه أحمال وهم مطبق يملأ عليـه جـوانب الحـياه فيشـتتـه ويسحـق فيه كـل إحسـاس ينمـيه الإنسـان وكرامة الإنسان وحرية الإنسـان . والشـاعر يوظف الرمز توظيفا جـيدا لايحجـب الرؤيـا ولايغـلق جوانب السياق وصوره مفعمة بالحيوية والتلاحم العضوى والـنفسى مع مجتمعـه الـذى يعـيش فيـه ولابـد أن يكـون وجـدان الشـاعر موصـولا بوجـدان الجمـاعـة الإنسانيـة التـى ينتمـى إليهـا يفـرح لفـرحها ويتألـم لألمهـا وتهـتـز نفسـه لكـل ألـوان الصراع التى تعانيها من أجل حريته وكـرامتـه ووجـوده والشـاعر كمـا قـال " **فيكتـور هـوجـو** " هـو لسـان أمتـه وهـو تـرجمان ألامهـا وأمالهـا وهـو صـوت حـاضـرها ومستقـبلهـا فلايمكـن أن ينعـزل بقـريحته عـن التأثيـر فى أهـل عصـره وأبنـاء زمـانه وألايكـون لـه دور فى البنـاء الاجتمـاعى لأمـته .

وهكـذا يتضح لنـا أن المفكر الملتزم يمثل قـوة دفـع حقيقية فـى مجـتمعه يـتفاعل معـه ويـتفاعل بـه يرصد الواقع وينتقـد ويقـدم الحلول المقتـرحة ، ذلـك أن طموحاته ترتبـط ارتباطا وثيقـا مع طموحات مجتمعـه ووطنه وأمته وقد جعـل المفكـر قضـية الـتزام الكـاتب بمشكـلات المجتمع

من أهم القضايا الفكرية والاجتماعية فى **مرآة الشعر المعاصر** . إن رسالة الشاعر والمفكر تتحد على ضوء معطيات الحياة فى المجتمع ولعل مادفع وشجع لأداء هذه الرسالة أن القرن العشرين فتح أبوابه على أفكار ضخمة غزيرة الثراء أفرزتها عقول مفكرة من أبناء القرن الماضى وتركتها لخلفائها من أبناء القرن العشرين الذين لديهم القدرة على أن يحللوها ويبسطوها ويطوروها لتخرج بهم آخر الأمر من حياة ذهب عهدها إلى حياة جديدة فى مجتمع جديد [٥٦] يموج بتيارات متعددة تعكس الفكر المصرى المعاصر **فى مرآة الشعر** .

* * *

الهوامش

(١) جريدة الجمهورية ٢٠٠٣/٩/٥ صـ٧ .

(٢) قواعد المنهج فى علم الاجتماع ـ ترجمة محمود قاسم صـ٣٥ بدون .

(٣) تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ـ حسن إبراهيم حسن صـ٦٦ ـ٦٩ ط٣ جـ١ القاهرة ١٩٥٣ .

(٤) نظرات فى أدبنا المعاصر د/زكى المحاسين صـ ١١٢ دار القلم ـ القاهرة ١٩٦٢ .

(٥) المرجع نفسه صـ١١٢ .

(٦) المرجع نفسه صـ١١٣ .

(٧) الشعر فى اطار العصر النورى د/ عز الدين اسماعيل صـ٦ الدار المصرية ١٩٦٦ .

(٨) الشوقيات جـ٣ صـ٧٨ .

(٩) الديوان نفسه .

(١٠) الاتجاه الاسلامى د/ نبيل سليمان طبوشه صـ١٢٧ ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٠ .

(١١) ديوان أحمد محرم جـ٢ صـ٦٣ .

(١٢) ديوان حافظ إبراهيم جـ١صـ٢٧٠ .

(١٣) قاسم أمين د/ ماهر حسن فهمى صـ١٥٤ .

(١٤) الاتجاهات الوطنية د/محمد محمد حسين جـ٢ صـ٥٠ .

(١٥) ديوان حافظ إبراهيم جـ١ صـ٢٨٣ .

(١٦) ديوان أحمد محرم جـ٢ صـ١٥٠ .

(١٧) شاعر العروبة والاسلام أحمد مجرم د/ محمد إبراهيم الجيوشى صـ١٧ .

(١٨) الاسلام والمستقبل د/ محمد عمارة صـ٢٢٠ ـ دار الرشد ١٩٩٧ .

(١٩) سورة العنكبوت ـ٨ .

(٢٠) سـورة لقمـان ـ ١٥ .

(٢١) ديـوان نبضـات شاعرة ـ جميلة العلايلى صـ٢٧ ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١ .

(٢٢) سورة الـروم ـ٢١ .

(٢٣) ديـوان ـ بعـض نفسى ـ عبد العليم عيسى صـ٥٦ ،٥٧ ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢ .

(٢٤) سـورة البقرة ـ ٢٢٨ .

(٢٥) الأعمـال الكاملـة للامام محمد عبده جـ٤ صـ٦٣٠ ،٦٣٤ ، جـ٥ صـ ٢٠٨ ،٢١١ . دراسة وتحقيق د/ محمد عمارة ـ م بيروت ١٩٧٢ .

(٢٦) ديوان ـ محمود أبو الوفا صـ٣٠ ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧ .

(٢٧) مختـارات مـن شعر عبد العليم القبانى صـ١١٥ ـ الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢ .

(٢٨) المختارات نفسها صـ١١٧ ،١١٩ .

(٢٩) مجلة الأزهر صـ١١١٢ عدد رجب ١٤٢٢ /اكتوبر ٢٠٠١ .

(٣٠) سورة التوبة ـ ١٠٩ .

(٣١) مـاذا حدث للمصريين ؟ د/جلال أمين صـ١٩٣ ـ الهيئة العامة للكتاب ـ م الاسرة ١٩٩٩ .

- ثقـوب فـى الضـمير د/ احمـد عكاشة صـ٨٠ ـ الهيئة العامة للكتاب ـ م الاسرة ٢٠٠١ .

- المختار من مجلة أبوللو صـ ٣١ ـ الهيئة العامة للكتاب ـ م الاسرة ٢٠٠٠ .

(٣٢) ديوان عبد اللطيف النشار صـ ٢٥٦ ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٨ .

(٣٣) الأعمـال الكاملـة للشاعر محمد البرعى صـ١٩٠ ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤ .

(٣٤) مجلة الأزهر رمضان جـ٩ صـ١٣٥٩، ١٣٦٠ سنة ١٤٢٠ هـ .

(٣٥) ديوان فى عينيك عنوانى صـ٢٧: ٢٩ـ م غريب القاهرة ط أولى ١٩٧٩.

(٣٦) الديوان نفسه صـــ٨٠ ــ٨١ ٠

- دراســـات نقديـــة د/ سعيد الورقى صـــ٢٢٥ ،٢٣٢ــ دار المعرفة - اسكندريه ١٩٨٩ ٠

(٣٧) ديوان ــ لأنى احبك صـــ٢٠ :٢٢ ــ م غريب القاهرة ط أولى ١٩٨٨ ٠

(٣٨) الشـــعر فـــى اطار العصر الثورى د/ عز الدين اسماعيل صـــ٢٢ ــ الدار المصرية ١٩٦٦ ٠

(٣٩) المرجع نفسه صـــ٢٧ ٠

(٤٠) حياتى فى الشعر ــ صلاح عبد الصبور ــ ٨٦ ،٨٧ ــ دار العودة بيروت.

(٤١) الأعمال الكاملة ــ محمد إبراهيم ابوسنه صـــ٣٥٤ ــ م مدبولى ١٩٨٥ ٠

(٤٢) مجلة الهـــلال ــ عدد سبتمبر ١٩٧١ صـــ١٠ ٠

(٤٣) ديـــوان أغنـــيات قلـــب ــ مصطفى عبد الرحمن ــ صـــ١٧١ ــ القاهرة ١٩٧٩ ٠

(٤٤) ديوان شجر الليل ــ صلاح عبد الصبور ــ ط بيروت ١٩٧٤ ٠

(٤٥) ديوان (الأعمال الكاملة) ــ صلاح عبد الصبور ــ بيروت ١٩٧٤ ٠

(٤٦) ديوان صالح جودت صـــ٥٦ ٠

(٤٧) ديوان تعليق على ماحدث ــ أمل دنقـــل ــ قصيدة (لاوقت للبكـــاء) ٠

(٤٨) أثـــر النكسة فى الشعر العربى د/ عبد الله سرور صـــ١٢٣ــ دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ ٠

(٤٩) مجلة الهلال عدد اكتوبر ١٩٧٠ صـــ٣٠ ٠

(٥٠) المرجع نفســـه ٠

(٥١) مجلة الرسالة الجديدة ــ العدد الأول مايو ١٩٧١ صـــ٧٤ ٠

(٥٢) د/ محمـــد حسين هيكل ــ بين الحضارتين الاسلامية والغربية ، أحمد زلط صـــ٢٤ ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٨ .

(٥٣) فـــى الأدب الحـــــديث ــ عمر الدسوقى جـــ٢ صـــ١٧ ،١٨ ــ دار الفكر العربى ١٩٨١ .

(٥٤) بـــين الأدب والـــنقـــد د/ عبد الحكيم بلبع صـــ١٣٣ ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥ .

(٥٥) المرجع نفسه صـــ١٤٤ .

(٥٦) زكى نجيب محمود ــ د/ سعيد مراد صـــ٥٩ ــ دار روتابرنيت ــ القاهرة ١٩٩٧ .

الخاتمة

وبعد فقد أدركنا من خلال هذه الدراسة أن يحسن بالأديب أو الشاعر أن يوجه شعره نحو الوفاء بقيم مجتمعه التى تدفع به إلى الأمام وأن يوجهه أيضا نحو القيم الذاتية والفنية ومايطوى فيها من اتقان التصوير وروعة التعبير . وأرى أن الشاعر لايفهم الحياة حق الفهم نافذا إلى أعماقها الإنسانية إلا إذا ناضل مع مجموع مجتمعه الذى ينبثق من مجموع الإنسانية كلها وبذلك يصبح شعره تصورا اجتماعيا من ناحية وتصور إنسانيا من ناحية ثانية أما إذا استغرق فى نفسه وخيالاته ومشاعره الذاتية أو الفردية فإنه يصبح منفصلا عن مجتمعه وبالتالى يصبح أكثر تعرضا للانفصال عن المجموع الإنسانى .

وهذا ما تناولته فى دراسة (**التيارات الفكرية فى الشعر المصرى المعاصر**) والتزام الشاعر بها جزء من رسالته فى العصر الحاضر وأن يندمج بمجتمعه ليكون منه وليصدر عنه وليؤول إليه على أن يكون الشاعر نفسه خلاقا ومصلحا ومكافحا عن روح مجتمعه وتاريخ أمته وتراثها وأن يكون شعاره الكفاح وذلك بالإضافة إلى دراسة الفكرة الإنسانية وإبرازها فى الشعر والغوص فى معانى الحياة البشرية فى مواجعها وسعادتها ودراسة المشكلات العامة التى أصبح الإنسان يراها قبلته ونموذجه المحتذى فى فنه الخالد .

وكانت **قضية المرأة** ولاتزال هى أبرز موضوعات المجتمع وأحفلها بالجدل وزاد من حدة الجدل حول هذا الموضوع مشكلة الحجاب والسفور وهى مشكلة ذات مساس بالدين وكان

الشعراء على مقربة من هذا الحوار الفكرى لهذه القضية رغم تباين الآراء فى هذا الموضوع .

كما تناولت فى الدراسة قضية **الفن للفن والفن للمجتمع** ضمن قضايا مصر المعاصرة فى رؤى الشعراء وإيمانهم بأن للفن دورا قياديا فى المجتمع ينشأ استجابة لظروف العصر الذى يقضى من الفنان التزاما بقضايا مجتمعه وعصره ٠

اظهرت الدراسة العديد من النتائج أهمها :

(١) أن للدين دائما فى نفوس السواد الأعظم من المجتمع سلطانه الذى لايقاوم ولاعجب فقد كانت ولاتزال النزعة الدينية غالبة على النفوس فى المجتمع المصرى فهو الحصن ضد أساليب الغزو الفكرى ٠

(٢) لقد ربط الإسلام بين جوانب المجتمع المصرى بروابط وثيقة وشد بين علاقات الافراد والجماعات بوشائج من القوة بمكان بحيث لاتنفصم لها عرى لأنها تنبع من قاعدة ثابتة قوية هى الإيمان بالله وحده لاشريك له ٠

(٣) لقد حققت المرأة فى العصر الحاضر درجة تستحق الاعجاب حقا من الاستقلال الاقتصادى ومن التفتح العقلى ومن الثقة بالنفس ومن الجرأة على التعبير عن نفسها ومشاعرها فى ظل عقيدة دينية وبنية إنسانية ثابتة كرمها فيها إسلامنا الحنيف ٠

(٤) إن الحجاب ليس عنوانا للتخلف العقلى كما يذهب البعض للأسف ، بل التخلف وعدم الرقى العقلى يوجدان أوينعدمان بالحجاب ودونه ٠

(٥) آمن الشعراء المعاصرون بأن للفن دورا قياديا فى المجتمع مما أوجب على الفنان التزاما بقضايا مجتمعه وعصره والصدور عنه رفضا للظلم ونضالا ضد القوى الاجتماعية الفاسدة وتأكيدا لدور الأدب فى بناء فكر المجتمع المصرى .

(٦) تحتل اللغة فى الشعر كما تحتل فى المجتمع مكان الصدارة وبدونها ماكان شعر وماكان المجتمع إذ هى فى الشعر صورته ومعناه وفى المجتمع وسيلة تكوينه وأصله ومبناه وهى فى الاثنين وسيلة معايشة وتخاطب وتعاون وتفاهم .

(٧) تلعب الموسيقى دورا كبيرا ومؤثرا فى الشعر بما لها من جرس وايقاع تستريح اليهما القرائح وتتسامى معهما النفوس والوجدانات فهى جوهر الشعر وصورته بدونهما يتحول الكلام إلى نوع من النثر الجامد ترفضه الاذن وتلفظه الفطرة السليمة .

(٨) الأديب او الشاعر يعد صرخة فى وجه عصره ، صرخة احتجاج على أشياء بعينها وفى ذات الوقت دعوه إلى الإصلاح والتجديد فى الخلق والابداع .

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم :

أولا المراجع :

- د/ أحمد عبد الغفار عبيد ــ اوزان الشعر وموسيقاه ــ م الحضرى الاسكندرية ١٩٩٨ .
- د/ أحمد عكاشه ــ ثقوب فى الضمير ــ م الأسرة ــ الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠١
- أحمد زلط ــ محمد حسين هيكل بين الحضارتين الاسلامية والعربية ــ الهيئة العامة١٩٨٨م.
- المختار من مجلة أبوللو ــ م الأسرة ــ الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٠ م .
- د/ جلال أمين ــ ماذا حدث للمصريين ؟ ــ م الأسرة ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩ م .
- حسن إبراهيم حسن ــ تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ــ ط١ ــ القاهرة ١٩٥٣ م .
- د/ حسن عبد السلام ــ أحمد الزين الشاعر الناقد ــ دار الكتب ١٩٨٣ م.
- د/ سعيد مراد ــ زكى نجيب محمود ــ القاهرة ١٩٧٧ .
- د/ سعيد الورقى ــ دراسات نقدية ــ دار المعرفة ــ اسكندرية ١٩٨٩ م .
- د/ زكى المحاسين ــ نظرات فى أدبنا المعاصر ــ دار القلم ــ القاهرة ١٩٦٢ م .
- صلاح عبد الصبور ــ حياتى فى الشعر ــ دار العودة ــ بيروت ١٩٧٤ م.
- د/ عبد الحكيم بلبع ــ بين الأدب والنقد ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥ م .
- د/ عبد العاطى كيوان ــ دور الشعر العربى فى مصر ــ الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢ م.
- د/ عبد الله سرور ــ أثر النكسة فى الشعر العربى ــ دار المعارف الجامعية ١٩٩٦ م.

- د/ عز الدين اسماعيل ــ الأدب وفنونه ــ دار النشر ١٩٥٥ م٠
- د/ عــز الــدين اسماعيل ــ الشعر العربى المعاصر ــ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ــ دار الكاتب العربى ــ القاهرة ١٩٦٧ م٠
- د/ عــز الــدين اســماعيل ــ الشعر فى اطار العصر الثورى ــ الدار المصرية ١٩٦٦ م٠
- عمر الدسوقى ــ فــى الأدب الحديث ــ ج٢ ــ دار الفكر العربى ١٩٨١ م٠
- د/ فوزى عيسى ــ الشعر المعاصر فى الاسكندرية ــ المجلس الثقافى ١٩٩٧م .
- د/ ماهر حسن فهمــى ــ قاســم أمين ــ م مصر ١٩٦٣ م٠
- محمــد إبراهيم أبو سنه ــ تجارب نقدية وقضايا أدبية ــ دار المعارف ، سلسلة أقرأ ١٩٨٦ م٠
- د/ محمــد إبــراهيم الجيوشــى ــ شاعر العروبة والاسلام "أحمد محرم" ــ دار العروبة ١٩٦١ م٠
- د/ محمد عماره ــ الاســلام والمستقبل ــ دارالرشد ١٩٩٧ م٠
- محمد كمال حسين ــ فى الأدب والمجتمع ــ دار القوميه ١٩٦٦٢ م٠
- د/ محمــد محمــد حسين ــ الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ــ ج٢ ــ م الآداب ، القاهرة ١٩٨٠ م٠
- د/ نبيل سليمان طبوشه ــ الاتجــاه الاسلامى ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٠ م.
- نســيم مجلــى ــ أمير شعراء الرفض ــ الهيئة العامة للكتاب ــ ١٩٩٠ م٠

ثــانيا الدواوين الشعــرية :

- أحمد شوقى (الشوقيات) ج٣ ــ م التجارية ــ القاهرة ١٩٨٢ م .
- أحمد محرم ــ الديوان ــ ج٢ ــ م الفتوح ١٩٢٠ م٠
- أمــل دنقل ــ ديوان (تعليق على ماحدث) م مدبولى القاهرة ــ بدون .
- أمل دنقل ــ مجموعات شعرية ــ م مدبولى القاهرة ــ بدون .
- جميلة العلايلى ــ نبضات شاعرة ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١ م.

- حافظ إبراهيم (الديوان) ج١ ــ م بيروت ١٩٦٩ م.
- صلاح عبد الصبور ــ الاعمال الكاملة ــ بيروت ١٩٨٦ م.
- عبد العليم القبانى ــ مختارات من الشعر ــ الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢ م.
- عبد العليم عيسى ــ بعض نفسى ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢ م.
- عبد اللطيف النشار ــ الديوان ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٨ م.
- فاروق جويدة ــ فى عينيك عنوانى ــ ط١ ، م غريب القاهرة ١٩٧٩ م.
- فاروق جويدة ــ لأنى أحبك ــ القاهرة ١٩٦٨ م .
- محمد إبراهيم أبو سنه ــ الاعمال الكاملة ــ م مدبولى ١٩٨٥ م.
- محمد البرعى ــ الاعمال الكاملة ــ الهيئة المصرية العامة ١٩٩٤ م.
- محمود أبو الوفا ــ الديوان ــ الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢ م .
- مصطفى عبد الرحمن ــ اغنيات قلب ــ القاهرة ١٩٧٩ م.
- مصطفى صادق الرافعى- ديوان الرافعى - ج٣ ، م جامعة الاسكندرية ١٣٢٣هـ

ثــالثا الدوريات :

- مجلة الهــلال ــ اكتوبر ١٩٧٠ م.
- مجلة الهــلال ــ سبتمبر ١٩٧١ م.
- مجلة الرسالة الجديدة ــ العدد الأول مايو ١٩٧١ م .
- مجلة الأزهر ــ رمضان ١٤٢٠ هــ .
- مجلة الأزهر ــ عدد رجب ١٤٢٢ هــ .
- مجلة الأزهر ــ ج٧ ــ السنة ٧٦ رجب ١٤٢٤هــ .
- جريدة الجمهورية ٥ /٩ / ٢٠٠٣ م.